الدكتور عبد الجلال ماضي **متخرج من قسم العقيدة**

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مداخلة مقدمة للمؤتمر الوطني: المناهج النقدية الأدبية الحديثة وعلاقتها بدراسات النص الديني

تحت المحور الثالث: بحث العلاقات بين المناهج النقدية الأدبية المعاصرة ونقد النصوص الدينية المقدسة

بعنوان: جاك دريدا ..نقد ميتافيزيقا النصوص

قامت التفكيكية أساسا كحركة مناقضة للبنيوية في النقد الأدبي، على يد جاك دريدا الذي رأى أن الحداثة الغربية لم تتخلص بما فيه الكفاية من التبعية الميتافزيقية، وباتت حركته النقدية هذه واحدة من أكثر الحركات إثارة للجدل، فالانتقال التام داخل كتلة من التناقضات المطلقة جعلها تثير إعجاب الكثيرين، وفي المقابل أثارت امتعاض آخرين اتهموها بالدخول في متواليات الغموض والرمزية المطلقة التي تقتل المفهوم لصالح القراءة الفردية وإن لم تقدم معنى للغير، ولا عجب فانتمائها لزمن ما بعد الحداثة الذي اتصف بالفوضى والتفكيك والعدمية واللامعنى كان مواتيا تماما لظهور هكذا منهج، وقد تم استقبال هذا المنهج بحفاوة عند الحداثيين العرب، وبين الأدباء منهم والمفكرين سعوا إلى التأسيس لهذا المنهج داخل السياقات العربية، على الرغم من الضجة التي أحدثتها التفكيكية في العالم بأسره باعتبار رفضها المطلق للميتافيزيقا، لذلك نجد أنفسنا محتارين في إمكانية استخدام هذا المنهج خاصة وأن العالم العربي يعتبر الإيمان بالغيبي فيه واحدا من المحركات الأساسية لفاعليته في الكون وفق رؤيته الخاصة، وهو ما يطرح إشكالية تعامل الحداثيين العرب مع هذا المنهج أدباء كانوا أم مفكرين، **هل هو تأسيس للنقد أدبي فقط أم أنه سعي للتقويض النص مهما كان مصدره؟** وما هي المعارضات الأساسية مع هذا المنهج؟ وهل يمكن الإبقاء عليه مع تعديله ليصبح صالحا للسياقات العربية الواقعية والتاريخية؟

أسعى للإجابة عن هذه الإشكاليات من خلال المنهجية التالية:

التفكيكية المفهوم الظهور والتطور:

ليس التفكيك منهجا[1] نقديا ولا نظرية فلسفية ذات بناء متكامل، بل هو إستراتيجية في القراءة من داخل النص لأجل تقويضه وهدمه، ما يطرح إنتاج نصوص لا متناهية تنتمي أساسا لتعدد القراء، وهو ما جعل المصطلح مثارا للجدل اللامتناهي، لعدائه المستمر لأي نوع من أنواع الميتافيزيقا، والميتافيزيقا هنا لا تعني بالضرورة الميتافيزيقا الاعتيادية (الله، عالم الغيب ...) بقدر ما تعني كذلك نفي المركزية الغربية وعلى رأسها الاحتفاء بالثنائيات واللوغس وغيرها من المصطلحات التي شكلت الحداثة الغربية، وهذا ما جعل مؤسسها يعرفها على أنها " حركة بنائية وضد البنائية في الآن نفسه"[2]، هذا التناقض يسعى إلى تمليص التفكيك من الأطر المنهجية، ولعل سؤال وإجابة دريدا: ما الذي لا يكون التفكيك؟ كل شيء. ما التفكيك؟ لا شيء[3]. توضح تماما معنى التملص داخل الإستراتيجية النقدية التفكيكية، والكلمة ذاتها تأتي في القواميس الفرنسية بالمعنى السلبي للكلمة من هدم وتخريب، لكنها عند دريدا تأتي بالمعنى الايجابي.

وهذا التملص هو ما جعل تعريفه غير منضبط، حيث يراه النقاد والفلاسفة من زوايا مختلفة فمثلا يرى الناقد الأسترالي ديفيد بشبندر أنها "نظرية تهدف إلى إنتاج تغييرات لنصوص خاصة، أقل مما تهدف إلى فحص الطريقة التي يقرأ بها القراء هذه النصوص"[4]، هذا المفهوم يضع على عاتق القارئ مهمة النظر في النصوص وتحليلها ونقدها، بدلا من البحث عن المنهج الذي يعطي نتائج متشابهة لمختلف النصوص، ما يعني من الناحية العملية أن قراءة أي نص هي منتج فردي بامتياز. وعلى العكس من هذا المفهوم يعرفها كريس بلديك على أنها "قراءة مبنية على منهج يتبين بواسطته أن معاني النص في وسعاها مقاومة الاستيعاب النهائي ضمن الإطار التأويلي" يريد بلديك إيضاح وجود إطار منهجي تنبني عليه التفكيكية لكنها كذلك دون قيود لأن التأويل كفيل بإخراجها من أي أطر موجودة أو محتملة، وهنا نستطيع القول أن التفكيك المعتمد على الهدم يمكن أن يكون منهجا من خلال رؤية محددة، يوضحها

[1]- جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، تقديم محمد علال سي ناصر، (ط:02، 2000م، دار توبقال للنشر، المغرب)، ص:61.

[2]- كريستيان ديكان، حوار مع جاك دريدا، (العدد: 18، 1982م، مجلة الفكر العربي المعاصر)، ص: 254.

[3]- الكتابة والاختلاف، المرجع السابق، ص:63.

[4]- ديفيد بشبندر، نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، تر: عبد القدوس، (ط:1996م، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة)، ص:75

محمد محمد سكران في مفهومه حول التفكيك فهو بالنسبة إليه: "فصل العناصر الأساسية بعضها عن بعض، بهدف اكتشاف العلاقة الكامنة بين هذه العناصر، والتغيرات الموجودة في هذا النموذج أو هذا البناء الذي يراد تفكيكه"[5]، فالمنهج هنا هو فصل العناصر الداخلية للنص وتفجيرها حتى يظهر النص على أنه جملة من المتناقضات استحال على اللغة جمعها أو التركيب بينها، يزداد هذا المنهج وضوحا فيما قدمه عبد العزيز حمودة حول مفهومه فهو يرى بأنه "نوع من القراءة النصية التي تبحث عن بنية النص القلقة الغير المستقرة للعمل على هدمها ومن ثم تركيبها من جديد، هدم وبناء، من أجل تغيير مركز النص ومنح عناصره المقهورة المهمشة أهميتها مع كل تغيير"[6]، إذا هو فصل بين عناصر النص المختلفة، ثم التركيز على العناصر المهمشة والمقهورة لإعادة صياغة نص جديد من خلالها على أنقاض النص الأصلي، فهي خطوات عملية تقوم على زعزعة وخلخلة النص، وهذه النزعة قامت أساسا لهدم المركزيات الغربية المتأصلة عبر قرون، فقدرة الغرب على نقد ذاته لم تكن أولية فقط بل حتى مع دخول الحداثة يظهر دريدا ليقدم للغرب نقده على النقد هذا المعنى كان واضحا في قول الدكتور غسان السيد عن لحظة الانطلاقة "لقد جاءت اللحظة الحداثوية الأوربية التي نقلت الإنسان من واقع إلى واقع آخر مختلف، تخلخلت فيه كل الثوابت السائدة التي جمدت العقل البشري لقرون طويلة، فتشكل وعي جديد معارض بصور كلية للوعي اللاهوتي، الذي أراد توحيد العالم حول مركز عقائدي موحد، يتجسد فيه المعنى الوحيد للحقيقة التي لا تقبل النقاش، ومنذ تلك اللحظة تميز الفكر الغربي بالقدرة على مراجعة ما أنجزه واشتغل عليه، حتى وإن كان يقع ضمن ثوابته، وولد هذا الأمر خطابا مختلفا عما هو سائد، خطابا يريد أن يقطع كل الجسور مع الماضي، ومع أي نقطة إحالة مرجعية ثابتة، ويتمثل هذا الخطاب، بصورة خاصة، في خطاب جاك دريدا، الذي جاء في الأساس ليفضح الخطاب الغربي الذي لم يستطع في مراحله كلها التخلص من مركزية حادة تتحكم في الوعي الجمالي والقيمي للإنسان".[7]

أما الخطوات العملية فيمكن أن ألخصها ضمن العناوين الرئيسية التالية:

---

[5]- محمد محمد سكران، التربية والثقافة فيما بعد الحداثة ، (ط1، 2006م، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة)، ص: 59.

[6]- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، (ط:1998م، عالم المعرفة، الكويت)، ص:338.

[7]- غسان السيد، التفكيكية والنقد العربي الحديث، (العدد: 426، تشرين الأول2006 ، مجلة الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق). ص:57.

* الفصل بين عناصر المختلفة للنص: يوضح هذه الخطوة عبد الله إبراهيم " تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها ، والاستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها"[8]، فهو بحث في مختلف العناصر لإعادة تركيبها وفق رؤية القارئ.

* البحث في العناصر المهمشة والمقهورة: هذا المعنى يبينه كريستوفر نوريس بقوله: "هو تفتيش يقظ عن السقطات أو نقاط العمى أو لحظات التناقض الذاتي حيثما يفضح النص لا إراديا التوتر بين بلاغته ومنطقه ما بين ما يقصد قوله ظاهريا وما يكرهه على أن يعينه رغما عنه"[9]، فالنص النقدي التفكيكي يبنى أساسا على أنقاض العناصر التافهة والعمياء.

* استحالة اللغة: وهو واحد من أهم العناصر النقدية في المنهج التفكيكي حيث يتم البحث المدقق عن عجز اللغة أمام تقديم المعاني، يعبر عن ذلك محمد عناني بأنه "فك الارتباط، أو حتى تفكيك الارتباطات المفترضة بين اللغة وكل ما يقع خارجها، أي إنكار قدرة اللغة على أن تحيلنا إلى أي شيء أو إلى أي ظاهرة إحالة موثوقا بها"[10]، لتقف بذلك على الضد من الرؤية الغربية التي لطالما مجدت مصطلحات المركزية والعقل والمنطق والمفهوم وغيرها، فتقدم لها المهمش والمتلاشي والتافه من أجل التقويض والانكسار والتفكيك.

هذه هي أهم عناصر الاستراتيجية النقدية التفكيكية، التي تسعى للنحت داخل النص، وقد كان لها وقع كبير على الساحة الفكرية النقدية الأدبية والفلسفية منذ الوهلة الأولى لظهورها، وأخذ كل من الفلاسفة والأدباء يتجاذبون هذا المنهج لأي المدرستين ينتمي، ومن البداية تبدأ الإجابة عن التداخل فيما بين ما هو أدبي وما هو فلسفي، فهل المنهج التفكيكي هو منهج أدبي أم منهج فلسفي؟

التفكيكية بين الأدبي والفلسفي: تبدأ المطارحات الفكرية حول التفكيكية مع خوسيه ماريا إيفانكوس، الذي قال وبشكل جازم وقطعي أن التفكيكية ليست نظرية أدبية أو حتى تقترب بل هي في منظوره نظرية

8- عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، (ط:1996م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب)، ص: 114.

9- مجموعة كتاب، البنيوية والتفكيك مداخل نقدية، تر: حسام نايل، ص:134

10- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، (ط:01، 1996م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت)ص:131.

لطريقة قراءة أو إعادة قراءة الفلسفة وخطابات العلوم الإنسانية[11]، يقترب من قوله ديفيد بشبندر لكن مع حصره في الفلسفة فقط فيجعل التفكيك مقاربة فلسفية للنصوص أكثر مما هي أدبية إنه بالنسبة إليه نظرية بعد البنيوية[12]، نلاحظ هنا الاتجاه الذي يسعى إلى جعل التفكيكية نظرية فلسفية مبنية على أسس ومبادئ الفلسفة، لكن إذا ما رأينا انطلاقة جاك دريدا نلاحظ أنه يسعى إلى تقويض المقولات الثنائية ذات المركزية للسانين كالصوت والكتابة، والدال والمدلول، واللغة والكلام، والتضمين والتعيين، والمحور الاستبدالي والمحور التركيبي، من منطلق لغوي أدبي باعتبار اللسانين مدرسة أدبية بالأساس، فبداية التفكيكية معه كانت كردة فعل على النظرية البنيوية لفرديناند دي سوسير، الذي قام باستقراء اللغة منهجيا اعتمادا على اشتقاق بعض الثنائيات التي ذكرتها، وكان أهمها البحث في الدال والمدلول، واللغة والكلام، وتحديدا إرادة دريدا تبيان العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول فحرية الكلمات في نطاق الاستعارة والمجاز والخيال مع السعي لنفي الجمع بين المتناقضات يجعل من الوحدة النصية شيئا مستحيلا، وهذا ما جعله يقول بأسبقية الكتابة على الكلام.

هذه المسيرة الانطلاقية للتفكيكية توهم بأنها نظرية أدبية، لكن الواقع من كلام جاك دريدا كذلك يظهر أنها رؤية فلسفية، يقول: "استمدت فلسفتي وجودها من أفكار هوسرل وهيدجر وهيجل وكان من بين الثلاثة (هوسرل) أكثرها تأثيرا علي، وخاصة مشروعه لتفكيك الميتافيزيقا الإغريقية، وهو من تعلمت منه المنهجية وتشكيل الأسئلة، بيد أني لا أشاركه موقفه العاطفي وتعلقه بفينومينولوجيا الحضور"[13]، ويقول عن تأثره بفلسفة هيدجر: "إن ديني لهيدجر هو من الكبر، بحيث إنه سيصعب أن نقوم هنا بجرده، والتحدث عنه بمفردات تقييمية أو كمية، أوجز المسألة بالقول: إنه هو من قرع نواقيس نهاية الميتافيزيقا، وعلمنا أن نسلك معها سلوكا إستراتيجيا يقوم على التموضع داخل الظاهرة، وتوجيه ضربات متوالية من الداخل، أي أن نقطع شوطا مع الميتافيزيقا، وأن نطرح عليها أسئلة تظهر أمامها من تلقاء نفسها عجزها عن الإجابة، وتفصح عن تناقضها الجواني، إن الميتافيزيقا، كما عبرت عنه في موضع آخر، ليست تخيما واضحا، ولا دائرة محددة المعالم والمحيط، يمكن أن نخرج منها، ونوجه لها ضربات من هذا الخارج، ليس هناك من جهة ثانية

---

[11]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، (ط:03، أكتوبر، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر)، ص:174.

[12]- ، نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، مرجع سابق، ص:75.

[13]- معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، مرجع سابق، ص:34.

خارج نهائي أو مطلق، إن المسألة مسألة انتقالات موضعية، ينتقل السؤال فيها من طبقة معرفية إلى أخرى، ومن معلم إلى معلم، حتى يتصدع الكل، وهذه العملية هي ما دعوته بالتفكيك"[14]، ومع ذلك يرجع جاك دريدا ليظهر قصور هيدغر في نقد الميتافيزيقا فيقول: "وجدته ما يزال حبيس الرؤية الميتافيزيقية، هناك لديه استمرار لتمركز اللوغس"[15]، يظهر دريدا واحدا من أكثر أعداء الميتافيزيقا سواء كانت متعلقة بالأديان أو حتى بمركزيات الغرب الفلسفية بهذا تكون فلسفته التفكيكية انتماءا لفلسفة اليسار، ومقولاته السابقة تظهر مدى العلاقة بين المنهج النقدي التفكيكي وبين الفلسفة، هذا الارتباط الوثيق الذي يتجسد في موجة تيار ما بعد الحداثة في نفي الميتافيزيقا والانقلاب على معاني الفلسفة الغربية المتمركزة حول اللوغس والعقل وغيرها من المصطلحات التي حكمت النظام الفكري الغربي لمدة من الزمن، فتأتي التفكيكية متناسقة مع فلسفة التشظي والتفتت السائدة إلى الآن.

إذا هي نظرية نقدية أدبية فلسفية على حد سواء بالنظر إلى الانتقال الظاهر لمنظرها من الأدبي إلى الفلسفي، ولا عجب في ذلك فإن بول دي مان يبين العلاقة بين الأدب والفلسفة بقوله: "إن الأدب أصبح الموضوع الأساسي للفلسفة، ونموذجا لنوع الحقائق (أو الحقيقة) التي تطمح الفلسفة لبلوغها"[16]، ويلخص بهذا العلاقة بين الفلسفي والأدبي في تغير أو انحصار موضوع الفلسفة

وبهذا تكون التفكيكية ليس مجرد منهج للنقد الأدبي بل هي شعار بات يتعلق بعلوم كثيرة يمثل داخلها توجها مختلفا كالسياسة والقانون والتاريخ، حيث يشكل داخلها القلق المعرفي الذي تنضوي عليه بشكل غير مباشر، ويسعى دائما لفضح أي نوع من المركزيات الميتافيزيقية، وعليه فإنه من الواضح الجلي أن هذا المنهج يمكن استخدامه في النقد الأدبي كما يمكن استعماله في النقد الفلسفي، وهو ما يجعلني أوضح استخدامه في كل من النقد الأدبي العربي وكذلك في النقد الفلسفي لهم، لكن قبل هذا يجب تبيان المقولات التفكيكية التي جعلها جاك دريدا البنية التحتية لمنهجه.

---

[14]-الكتابة والاختلاف، مرجع سابق، ص:47.

[15]- المرجع نفسه، ص:47.

[16]- مناهج النقد الأدبي، مرجع سابق، ص:45.

المقولات التفكيكية: يقوم دريدا بنحت هذه المصطلحات من خلال كتاباتها ولا يمكن استيضاحها إلا من خلال تتبع تفاصيلها، فهي خاصة به دون غيره، فيضفي عليها العديد من التغيرات التي لا تنمي إلى جذرها الأصلي

أولا: الاختلاف: قام دريدا بإعادة كتابة كلمة الاختلاف من كونها "La difference " تكتب بالـ"e" إلى "La differance " تكتب بالـ"a" [17]ليظهر أن معنى الاختلاف لا يعني فقط الاختلاف ولكن يعني كذلك التأجيل، فهي بهذا صياغات مستقبلية قابلة للتأجيل، وإذا ما قمنا بتمديد الزمن نلحظ أن المعاني قد تتغير نهائيا، ما يسمح بعدد لا نهائي من التفسيرات للنص الواحد، ويكون اصطياد المعنى مستحيلا، فاللغة غير مقيدة المعاني بل هي فاعلية حرة، ومن أجل محاولة تحقيق الدلالة فنحن دائما بصدد الاختلاف/التأجيل فالدلالة تظهر مع الاختلاف لكنها لا تتم المعنى لوجود التأجيل، فالأولى تسعى لتثبيت المعنى لكن الثانية تعني تفكيكه من جديد، الدلالة إذا ليست واضحة لأنها دائما مؤجلة، فالدلالة في لعب حر لا يمكن تقيده مع استفاضة المعنى.

ثانيا: نقد التمركز: ويعني به دريدا نقد التمركز حول العقل، حيث رأى أن الفلسفة الغربية على الرغم من حداثتها سعت دائما إلى وضع أسس تصورية تمجد المركزية الذاتية لما قد لا يكون مركزا من الأساس، وفي مفهومه أن المركز يحمل المعنى الايجابي لأنه حقيقي بينما التمركز يحمل المعنى السلبي إذ يؤشر على الخداع بالتوهم، وهنا يسعى دريدا إلى فضح الميتافيزيقا الغربية بحيث أنه يستصعب نهايتها لكنه يسعى إلى وضع حد لها بحيث يعمل على انتقادها من الداخل من خلال التعرف على نظامها المركزي الهرمي الذي أقامته لنفسها، ثم السعي إلى قلب هذا النظام من خلال توجيه الضربات المتتالية له بإظهاره متناقضا، وهنا بالنسبة إليه تمثل اللغة حالة من الخداع المستمر بحيث تقوم على الإحالة إلى العديد من المعاني اللانهائية، وبنفي التمركز تصبح النصوص غير قابلة للإمساك ومنفتحة أمام عدد مهول من القراءات الحرة، فتنفى بذلك الدلالة المركزية، أي ببساطة لا يوجد مركز، فالغرب قام على تثبيت الكلمة باعتبارها واضحة من خلال الصوت أي من خلال نطق المتكلم بها وأخذ السامع لمعناها، وعليه قام ببناء منطقه العقلي اللوغوس، لكن دريدا يرى أن هذا العمل يقع فقط تحت طائلة الصوت أو الكلام الشفهي دون الكلام المكتوب، فالأول

[17]- انظر الكتابة والاختلاف، مرجع سابق، ص:53.

يحيل على المعنى مباشرة باعتبار حضور المتكلم بينما يحيل الثاني على معاني لا نهائية باعتبار غياب صاحب الكتابة[18].

ثالثا: الكتابة أو نقد التمركز حول الصوت: يعتبر جاك دريدا أن الكتابة هي أصل النشاط الثقافي الإنساني، وليس الصوت الذي أخذ الأسبقية التاريخية على الكتابة منذ زمن أفلاطون وصلا إلى دي سوسير، فهذا الأخير الذي جعل من الصوت هو لغة المنطق والعقل، فإن دريدا جعل من الكتابة لغة للتعدد والانفتاح والتفكك، وبهذا اعتبر نقده لصوت نقدا موجها لواحد من الميتافيزيقيات الغربية الحديثة بإسقاطه للصوت أحادي المعنى وإعلائه من شأن الكاتبة ذات المعاني المتعددة، وكره الفلاسفة للكتابة بسبب خوفهم من إحالتها للمعاني المتعددة التي تقتل حسبهم الحقيقة الفلسفية التي يسعون إلى تقريرها، جعلت دريدا يعكس الرؤية تماما ويعتبر أن العلاقة بين الدال والمدلول لا تسعى لأن تكون نهائية، وهي بهذا تجعل من النص قيمة مضافة دائما لا يمكن حصرها داخل حدود المعنى، فيضرب بهذا ثنائية سوسير القائمة أساسا على العلاقة بين السمعي والبصري، ويعطي بذلك الأولوية للكتابة على الكلام[19].

تحيل هذه المقولات الثلاثة ذات الأهمية القصوى في فلسفة دريدا إلى نتائج نصية حتمية:

1/ نظرية اللعب: هذه النتيجة تنبثق مباشرة عن مبدأ الاختلاف حيث يشير معنى الاختلاف/التأجيل إلى حضور معنى معين وغياب آخر فكلما حضر أحدهم كان الآخر في حكم المعدوم، لكنه معدوم مؤجل وبهذا تتعدد الاختلافات وتكثر المدلولات، ويصبح اللعب الحر هو الحاكم على الحقيقة النصية، فتكون آلية التفكيك آلية لتقويض النصوص عن الوصول إلى المعنى أو الحقيقة، فهي بهذا أفق ممتد بلا حدود يقلل من شأن الأخلاق والحكم الجمالي والمعرفي على النص، وكلمات سر مفرغة على حد تعبير نورس من أي مضمون معرفي أو أخلاقي أو جمالي[20].

2/ الحضور والغياب: وهو نفس النتيجة التي أحالة على اللعب الحر داخل النص، فغياب معنى وحضور آخر ينفي الثنائيات المتلازمة، ويجعل من النص هو الممكن المنفتح دائما، ذاك الذي لا يبحث عن المعنى

---

[18]- عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية، إشكالية التكون والتمركز حول الذات، (المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء)، ص:390.

[19]- محمد سالم سعد الله، الأصول الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، (ط:01، 2008م، دار الحوار، اللاذقية، سوريا)، ص:57، وما بعدها.

[20]-انظر كريستوفر نورس، نظرية لا نقدية، تر: عابد إسماعيل، (ط:01، 1999م، دار الكنوزالأدبية)، ص:51.

ولا يمجد الحقيقة، وتكون كل الاحتمالات المقروءة الحاضرة صحيحة، وتخطأ فقط عند غيابها تخطيئا لا يوقع في خطيئة المعنى[21].

تعد هذه المقولات صعبة بما كان، فهي تعبير غير واضح وتمويهي عن الامتعاض الذي أظهره دريدا ضد الميتافيزيقيات عبر مختلف العصور حتى ضد الإلحادية منها، وهو ما يجعلني أستنتج أن إنشاء هذا المنهج هو كردة فعل غير مباشر على التجريد الذي ظهر في العلوم التقنية، بينما تفتقر إليه العلوم الإنسانية والاجتماعية، فمن وجهة نظري الخاصة تفتقر هذه العلوم إلى المنهجية العلمية الصارمة، والتي كان أحد أهم نتائجها الظاهرة هي نفي ميتافيزيقا نشأة الكون، أو كما يسمونها رفع الخرافة عن العالم باسم العلم، تمثل تماما كل من نظرية الانفجار العظيم ونظرية التطور، غاية التجرد المعرفي من الاعتماد على الإلهي في الغرب، وهذا ما لم تصل إليه المناهج النقدية الفلسفة والأدبية، فهي وفق مفهومهم لم تستطع التخلص من الميتافيزيقا في إنتاجها العلمي النقدي، وأظن أنه قد تسرب إلى ذهن دريدا بشكل غير مباشر كون هذه المعرفة تفتقد إلى الحزم المعرفي، ما أدى بدريدا إلى وضع آلية النقد المستمر باعتبار اللغة عاجزة عن إبلاغ المعاني، فيكون النص ملكا للقارئ لا للمؤلف.

التفكيكية عند نقاد الأدب العربي:

لا يمنع ظهور المناهج الغربية بشتى تناقضاتها المتصارعة مع أكثر الثوابت الكونية، من تبنى العرب لها مع كل جلبتها، فكان استخدامهم للتفكيكية على أنها منهج نقدي معرفي يمكن إسقاطها على النصوص مهما كانت مصدريتها، هذه الإسقاطات تعرضت للنص الأدبي والديني على حد سواء، وسأحاول هنا أن أبين أبرز المتحمسين لهذا المنهج من العرب، كانت البداية مع ترجمة كاظم جهاد لكتاب جاك دريدا "الكتابة والاختلاف"، ثم تلاه منذر عباسي أطباق ماركس، ثم ترجمة مقاله الاختلاف المرجأ على يد هدى شكري عباد، فكانت البداية أولا مع الترجمة، ثم بدأت اللحظة التفكيكية على يد عبد الله الغذامي في كتابه "الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية" سنة 1985م، وقد أطلق على التفكيكية مصطلح

---

[21]- انظر المرجع نفسه، ص:63 وما بعدها.

"التشريحية"، وحاول أن يظهر على أنه خلاق داخل هذا المنهج فقال :"وما دام جسدا فلا بد أن يكون القلم مبضعا يلح إلى هذا الجسد لتشريحه من أجل سبر كوامنه، وكشف ألغازه في سبيل تأسيس الحقيقة الأدبية لهذا البناء، أي أن ذلك تفكيك ونقض من أجل البناء وليس لذات الهدم، وهي عملية مزدوجة الحركة حيث تبدأ من الكل داخلين إلى جزئياته لتفكيكها واحدة واحدة، لنعيد تركيبها مرة أخرى كي نصل إلى كل عضو حي لها"[22]، فهذه هي تشريحية عبد الله الغذامي لا تبحث عن تشظي النص ولا عن فضح أيديولوجياته بل تسعى إلى التفكيك لإظهار النصوص ذات البعد الجمالي، إلا أن الكثيرين انتقدوا هذا المنهج التلفيقي الذي استخدمه الغذامي، فقد هجن العديد من المناهج، بحيث استعمل كلا من السميائية والتفكيكية والبنيوية وخرج بما أسماه المفاهيم الخمسة: (الصويتم، والعلاقة، والإشارة الحرة، والأثر، وتداخل النصوص)[23]، أما الناقد عبد الله إبراهيم فقد أراد إيضاح أن هذا المنهج يسعى لإشاعة ثقافة الاختلاف بدلا مما أسماه بثقافة التطابق، الاختلاف الذي يفيد التنوع، بدلا من التطابق الذي بات يفيد في عالمنا العربي التضاد لا التوافق، فألف كتابه "التفكيك: الأصول والمقولات"[24] ليرسي دعائم نقد تفكيكي عربي مبني على التسامح وفق رؤيته، وقد أصبح هناك العديد من الشخصيات السعودية الرائدة لهذا المنهج النقدي أمثال سعد البازعي وميجان الرويلي وعباد خزندار، ويعد سعد البازعي رائد المنهج التفكيكي في النقد السعودي، فقد سعى جاهدا إلى تشكيل رؤية تثويرية عربية داخل هذا المنهج، من خلال العديد من الكتب فكتابه "استقبال الآخر: الغرب في النقد العربي الحديث"[25] أراد تبين أن العرب يأتون على أعلى قائمة المتعصبين للمركزيات وأن منهجا كهذا يمكن له أن يحررهم من الثنائيات العصبية داخل أفكارهم المتوارثة، وقد أرسى سلسلة من الكتب وجه فيها نقده اللاذع للفكر العربي منها كذلك: "الاختلاف الثقافي

---

[22]- انظر عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، نظرية وتطبيق، (ط:06، 2006م، المركز الثقافي العربي، بيروت) ص:88.

[23]- المرجع نفسه، ص:16.

[24]- انظر عبد الله إبراهيم، التفكيك: الأصول والمقولات، (ط:01، 1990م، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب).

[25]- انظر سعد البازعي، استقبال الآخر: الغرب في النقد العربي الحديث، (ط:01، 2004م، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان).

وثقافة الاختلاف"[26]، كما ألف على نفس المنوال النقدي بالشراكة مع السعودي ميجان الرويلي كتاب "دليل الناقد الأدبي"[27].

يمكن تصور استخدام المنهج التفكيكي في النقد الأدبي ذلك أن الأدب لا يسعى إلى حمل تصورات نهائية بقدر ما يسعى إلى إظهار الصور الجمالية داخل أي كتابة أدبية، فروح النص الأدبي تحاول جاهدة رفعه إلى مستوى تطلعات القارئ، وهنا يأتي المنهج التفكيكي ليفضح هذا النوع من الممارسة الكتابية، ويظهر الخفايا الكامنة في أي نص مكتوب، فالقضايا المهمشة أو تلكم المسكوت عنها أو التي يتم تجاوزها بفعل أي مؤثرات خارجية، يجتهد التفكيكي في إظهار قوتها على النص لتصبح كل العناصر أساسية دون وجود هامش. وكذلك من الممكن جدا نقد الكتابات الفلسفية بهذا المنهج، فهي وإن كانت تسعى للبحث عن الحقيقة، إلا أن هذه الحقيقة نسبية بطبعها، وذلك بانتمائها للإنسان، فهو مركز الحقيقة الفلسفية ومهما بلغ الاجتهاد البشري الخالص درجات العلو المعرفي فإنه قابل لنقد دائم، وعليه كان نقد دريدا للفلاسفة واضحا حتى مع أولئك الذين أظهر لهم الامتنان، لأن رؤيته للميتافيزيقا كان أوسع من كونها ما ورائيات، لأنه استجلب معها كل ما له علاقة بالمركز والقوة والثنائيات. إلا أن الإشكال الأكبر هو استخدام هذا المنهج مع النص الديني، حيث يعبر هذا الأخير بعيدا عن الأيديولوجيات مؤسسا للحق وللمركزية واضعا أسس الإيمان بالغيب، ما يعني التعارض الكامل مع هذا المنهج، إلا أننا نجد من كتاب الحداثة العربية من يدافع عنه، ومن أهمهم علي حرب لذلك سنعرض رؤيته للتفكيكية داخل النص الديني.

التفكيكية في الفكر الحداثي (علي حرب نموذجا): لا أنكر خلال بحثي في المناهج النقدية الغربية وإسقاطاتها على أيدي الحداثة العربية، القصور الحاد فيما تؤلفه هذه الأخيرة، حيث تكون كل المناهج قابلة للتعديل إلى درجة أن لا يبقى معها إلا الاسم، ونحن بصدد التفكيكية عند علي حرب نلحظ منذ الوهلة الأولى أنه قام بتطويع التفكيكية لينتقد بها مفهوم الحقيقة في الفكر العربي والإسلامي، فهو يطالبه بأن يصبح فكرا تحويليا بدلا من كونه أحاديا، لكن وبشكل جلي تراه يهمش الفعل الإلهي باعتبار حقيقة النص والنص يستمدان منه، ما يعني قتله لجوهر وأصل التفكيكية وهي المعادات للميتافيزيقا، وكل من يقرأ كتابيه

[26]- انظر سعد البازعي، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، (ط:01، 2008م، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان).

[27]- انظر ميجان الرويلي، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، (ط:02، 2000م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب).

"نقد النص"[28] وكتابه الآخر "هكذا أقرأ ما بعد التفكيك"[29] يلحظ من عنوان هذا الأخير أنه يقدم تعديلاته على التفكيكية، ومع ذلك لا يمنعنا هذا أن نقول أنه انبثاقية دريدا بلسان عربي، وأعمل المنهج التفكيكي في نقد القرآن الكريم، ومن أشهر ما قاله عن تبنيه للتفكيكية هو: "إلا أن تبني التفكيك لا يعد تهمة، إلا عند حراس العقائد، المدافعين عن إمبريالية المعنى، وديكتاتورية الحقيقة، وأن مهمة التفكيك تكمن في كشف المحجوب، وفضح المستور، ويكشف الجوانب اللامعقولة في الخطابات التي تتسم بالعقلانية، ويفضح الطريقة السحرية التي تستعمل بواسطتها الكلمات والمصطلحات"[30]، فتبنيه للمنهج التفكيكي لينهي به سلطة الشراح والمفسرين والقائلين بالحقيقة، أولئك الذين شكلوا تاريخ الكتابة الإسلامية من فقهاء وعلماء كلام وغيرهم، فسوق نفسه ناقدا للعقل الإسلامي المتأزم، بحيث يصبر أغوار النصوص مساءلة واستنطاقا وتحليلا وتفكيكا، وحفرا داخل المتراكمات التاريخية حول النص وفي النص ذاته، فلم يرى في قراءات القدامى بمختلف مدارسهم إلا قراءات انبعثت من خلالها المكبوتات والممارسات الإقصائية، وعليه رفض احتكار الحقيقة وقال: "فلا مجال إذن لأن يحتكر أحد الشريعة والحقيقة، بل الأولى التسليم بتعدد المصادر المشروعية، واختلاف أصول التشريع، والأحرى الاعتقاد بأن الحقيقة ليست واحدة بل متعددة وأن كل واحد يقوم ببناء حقيقته الخاصة"[31]، وهذا ما يفتح بالنسبة إليه يفتح النص أمام القراءات المتعددة اللانهائية.

وفي موضع آخر يقر دريدا بثنائيات يرفضها المنهج التفكيكي تماما ويرى أن القرآن يؤسس لها بشكل لا مجال للنقاش حوله، فيقول في معرض حديثه عن القرآن: "..فهو يصنف الأشياء والأفعال بين حلال وحرام، وحسن وسيء، وطيب وخبيث، كما يصنف الناس بين مسلم وغير مسلم، ومؤمن وكافر، وبر وفاجر، وصالح وفاسد...فلا مناص إذن من التصنيف ما دام ثمة أحكام ومعايير"[32]، هذه الثنائيات التي يقر بها دريدا باعتبار وضوحها في كتاب الله يجعل منها دريدا أحد المقوضات للنص داخل منهجه للقراءة،

---

[28]- انظر علي حرب، نقد النص، (ط:02، 1995م، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان).

[29]- انظر علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، (ط:01، 2005م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان).

[30]- علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، (ط:03، 2004م، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان)، ص:159.

[31]- علي حرب، نقد الحقيقة (ط:01، 1993م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب)، ص:64

[32]- نقد الحقيقة مرجع سابق، ص:43.

لذلك يعود علي حرب لينفلت من هذه الثنائيات، بشكل يقتل المنهج في أصله، فيقول: "ولكن نص الوحي، وإن كان كذلك، لا تستغرقه التكاليف والأحكام ولا تستنفده الأقاويل والاعتقادات"[33]، وإن كانت هذه المقولة صحيحة في ظاهرها، فالنص من المحكم الذي هو نهائي في تفسيره، أي بمعنى أنه نص واضح غير قابل للتأويل، إلا أن ما يريده دريدا بها هو إخراج النص من أطره بما أنه غير قابل للاستغراق، وهذا ما يعني إمكانية إعادة قراءة النص حتى في جوانبه الأكثر وضوحا والتي لا يمكن تأويلها ولا تفسيرها على غير المنطوق من لفظها، وهذا ما يفضح التفكيكية بكونها تسعى إلى هدم لا نهائي لكل القيم والمبادئ العليا، اعتمادا على تعدد القراءة، ورفع المهمش، والمساواة بين كل أنواع الخطابات باعتبارها تشكل النص سواء سلبا أو إيجابا، وإفراغها من محتواها، وهذا ما طبقه كتاب الحداثة العربية ومنظروها أمثال علي حرب ونصر حامد أبو زيد ومحمد أركون، فإنه وعلى الرغم من استحالة الأخذ بهذا المنهج وتطبيقه على النص القرآني إلا أنهم سعوا جاهدين لتقويضه من خلال التفكيكية، وعلى الرغم من إمكانية تطبيق المناهج النقدية الغربية الأخرى إلا أن تطبيق التفكيكية بذات هو أشبه بالمستحيل، وأي محاولة لذلك هي مجرد سعي للعب على الألفاظ، وعلى الرغم من القصور الفادح للفكر الإسلامي المعاصر في عملية الاستشراف لما تقوم به الحداثة العربية من قراءة حذرة داخل النص، فنحن لا نستبعد نهائيا القراءة العنيفة في قابل الأيام، وإن كنا نستطيع استجلاب تمثلاتها من الفكر الغربي، إلا أن عملية التحفظ الكبيرة التي يقوم بها المفكرون الإسلاميون المعاصرون تجعل من قراءتهم للحداثة غير محررة، فهم ينتظرون التأليف بلسان العربي، على الرغم من قدرة توجههم للكتابات الغربية، لأنها تبحث في خصائص النص الديني عموما دون التطرق لأي نص هو ينتمي في الأصل.

أما على مستوى اللاهوتي للخطاب فقد جعل الميتافيزيقا حاجبة للفيزيقا، لأن اللاهوت وخلال القرون المتلاحقة قام على حجب الناسوت عن حقيقته، يعني أن الاهتمام الزائد بالإلهي حجب الإنسان عن كينونته، فجملة الأوامر والنواهي التي ينتجها الخطاب الديني متمثلا أساسا في سلطة الفقهاء والدعاة، أدى بالإنسان إلى عملية خنوع وخضوع مستمرة للعقيدة والمذهب والأيديولوجيات، وهذا ما عده علي حرب آليات للحجب فمفهومات كالذات والحضور، والوعي والتطابق، واليقين والثبوت تشكل طبقات مغيبة

---

[33]- المرجع السابق، بنفس الصفحة.

للإنسان فيسعى الناقد التفكيكي إلى فضحها واختراق كثافتها[34] ثم إعادة تشكيلها كل وفق منظوره، وكل صحيح في لحظت قراءته، فالاختلاف المؤجل الذي أسس له دريدا هو ما يجعل النص مفتوحا أمام اختيارات لا نهائية، وبهذا تكون الحقيقة غير ظاهرة لأنها تطابق الذات والموضوع، ويكون النص قويا فقط إذا كان يحتمل المجاز والتأويل والاحتمالات داخله ويقبلها كما هي على تنوعها وتضاربها، لأنها تشكل لحظة النص عند استنطاقه، ويضرب علي حرب المثال بالقرآن[35] باعتباره يعطي الأحقية في القراءة الخلاقة، فهو يجذب إليه القراءات اللامحصورة، حيث لا يفصح القرآن عن حقيقته النهائية، بقدر ما يسعى للكشف عن بعض حجبه.

هذه خطوات النقد التفكيكي على النص سواء كان أدبيا أم دينيا، إنها نقد للتمركز ونقد للميتافيزيقا والثنائيات التي حكمت النصوص دائما، لكن الاختلاف في تطبيقها بين النقد الغربي والنقد العربي واضح للغاية، فقد تم إحالة التفكيكية إلى منهج آخر في الفكر العربي، وهذا وإن كان سببه قوة النص الديني الإسلامي قرآنا وسنة، إلا أنه كذلك نوع من المواراة من طرف الحداثة خوفا من الصدام؛ فإن جاك دريدا حينما أسس لنقده للميتافيزيقا الغربية، كان هذا على أنقاض ما بقي مترسبا في العقل الغربي منها، لأن نقدها وهدمها ورفضها تم على يد فلاسفة قضوا على كل معنى لوجودها قبله، فالإيمان بالغيبيات مرفوض نهائيا في الغرب، لأنه بالنسبة إليهم لا ينتمي إلى المعرفة، بل يقوضها ويعطي تفسيرات غير مطابقة للواقع، وإن تم قبول ذلك الإيمان على مستوى الأفراد فإنه لا يمثل بالنسبة إليهم أي فاعلية في حياتهم الخاصة، ما يضع التفكيكية العربية في مأزق معرفي، لأن تحويل المنهج يجعلنا أمام تفكيكية منقوصة في أصولها التي تقوم عليها، غير أن الحداثيين العرب سعوا إلى جعلها صورة تقريبية تكون وسيلة لنقد الفكر الإسلامي القديم منه والمعاصر، فهم بهذا راضون بأقل فاعلية تمكنهم من التسلط على فهم النص بدلا من النص، وهو ما نراه من صب غضبهم على القراءات التراثية، تلكم القراءات التي كانت مطابقة للنص الأصلي، وهذا ما يجعلنا نقول أن النص المفتوح على الاحتمالات اللانهائية والصحيحة في الوقت ذاته كما أسس له دريدا، هو ضرب من تمييع النص والتحكم به خارجا عن سياقاته المرادة منه.

---

[34]- انظر نقد النص، مرجع سابق، ص:21.

[35]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إنه لا يمكن أبدا استخدام التفكيكية في قراءة القرآن الكريم، فإنه كتاب الله المنزل للبشرية من أجل هدايتهم ووضعهم على طريق الصواب، وتدور مركزيته الأساسية على الإيمان بالله، وعلى أن المؤمنين يجازهم سبحانه على قدر إيمانهم بالغيب، وهو بهذا تعتبر التفكيكية ضربا مناهضا لما هو رباني، فالشريعة التي هي أحكام تقوم أساسا على ثنائية الحلال والحرام هذه الثنائية التي لا يقر بها منهج دريدا، الشريعة التي تأمر الإنسان أن يسعى جاهدا لخلق التناسق في الكون بعبادة الله الواحد، ضد فكرة التثوير والهدم ليحل مكانها البناء والتآخي الإنساني، فالقرآن ضد الاختلاف الذي تدعوا إليه التفكيكية من أجل الاختلاف وفقط، بل الإنسان كائن باحث عن الصوابية، ومتى ما وجدت الصوابية فهو أحق بها وإن خرجت من المخالف له.

كما يرفض القرآن عملية الهدم المستمرة ويدعو الإنسان للثبات على قدر المستطاع، ويدعو الإنسان للإيمان بما هو يقيني غيبي، بل يطالبه أن يؤسس حياته على وعي بهذا الغيبي، ففاعلية الحياة المسلم مسرحها الدنيا والآخرة على حد سواء، فكل عمل يقدمه الإنسان في هذه الدنيا إنما ينتظر منه الجزاء، وهو بهذا يؤمن بثنائيات الدنيا والآخرة، الحسنات والسيئات، الصالح والطالح، متعلقة كلها بالإيمان بما هو ميتافيزيقي، والقرآن كلام الله المنزل على نبيه، والكلام عند دريدا دون مرتبة الكتابة فهو نهائي ومفسر على نحو لا يقبل التأويل، لكن القرآن يؤسس على الخلاف من دريدا للكتابة والكلام على حد سواء، فالكتابة كذلك والتي تمثل هنا القرآن تحمل التفسير النهائي، وكلام الله حين نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم يمكن كذلك من قراءات مختلفة، ويقع هذا تحت ظرف السياق والمكان والزمان والفعل النبوي مع النص، فهو بهذا منه النهائي المفسر ومنه ما يحتمل القراءات.

قائمة المصادر والمراجع:

* الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، سعد البازعي، (ط:01، 2008م، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان).
* استقبال الآخر: الغرب في النقد العربي الحديث، سعد البازعي، (ط:01، 2004م، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان).
* الأصول الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، محمد سالم سعد الله، (ط:01، 2008م، دار الحوار، اللاذقية، سوريا).
* أوهام النخبة أو نقد المثقف، علي حرب، (ط:03، 2004م، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان).
* البنيوية والتفكيك مداخل نقدية، بول دي مان وآخرون، تر: حسام نايل، (ط:2007، دار الأزمنة).

* التفكيك: الأصول والمقولات، عبد الله إبراهيم، (ط:01، 1990م، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب).

* التفكيكية والنقد العربي الحديث، غسان السيد، (العدد: 426، تشرين الأول2006 ، مجلة الموقف الأدبي، مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق).

* حوار مع جاك دريدا، كريستيان ديكان، (العدد: 18، 1982م، مجلة الفكر العربي المعاصر).

* الخطيئة والتكفير، عبد الله الغذامي، من البنيوية إلى التشريحية، نظرية وتطبيق، (ط:06، 2006م، المركز الثقافي العربي، بيروت)

* دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، وسعد البازعي، (ط:02، 2000م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب).

* الكتابة والاختلاف، جاك دريدا، تر: كاظم جهاد، تقديم محمد علال سي ناصر، (ط:02، 2000م، دار توبقال للنشر، المغرب).

* محمد محمد سكران، التربية والثقافة فيما بعد الحداثة ، (ط1، 2006م، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة).

* المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيكية، عبد العزيز حمودة، (ط:1998م، عالم المعرفة، الكويت).

* المركزية الغربية، إشكالية التكون والتمركز حول الذات، عبد الله إبراهيم، (المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء).

* المصطلحات الأدبية الحديثة، محمد عناني، (ط:01، 1996م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت)

* معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، عبد الله إبراهيم وآخرون، (ط:1996م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب).

* مناهج النقد الأدبي، يوسف وغليسي، (ط:03، أكتوبر، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر).

* نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، ديفيد بشيندر، تر: عبد القدوس، (ط:1996م، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة).

* نظرية لا نقدية، كريستوفر نورس، تر: عابد إسماعيل، (ط:01، 1999م، دار الكنوزالأدبية).

* نقد الحقيقة، علي حرب، (ط:01، 1993م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب).

* نقد النص، علي حرب، (ط:02، 1995م، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان).

* هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، علي حرب، (ط:01، 2005م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان).